C

زِيَارَةُ الأَرْبَعِيْنِ

أصلها - منشأها - فوائدها

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

زِيَارَةُ الأَرْبَعِيْنِ

أصلها - منشأها - فوائدها

السيد شبيب مهدي الخرسان

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨ ـ ١٢٢١

مصدر الفهرسة: IQ – KaPLI ara IQ –KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP271.5 .K47 2018

المؤلف الشخصي: الخرسان، شبيب مهدي، مؤلف.

العنوان: زيارة الاربعين : اصلها – منشأها – فوائدها

بيان المسؤولية: تأليف السيد شبيب مهدي الخرسان.

بيانات الطبعة: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي: [٤٥] صفحة

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

تبصرةببليوغرافية: يتضمن ارجاعات ببليوغرافية.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٦١ - ٤ للهجرة - زيارات.

مصطلح موضوعي: زيارة الأربعين – نقد وتفسير.

مصطلح موضوعي: زيارة الأربعين – تاريخ.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية. وحدة النشر الثقافي - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

جدول محتويات

الإهداء

إلى الذين قصدوا صاحب القبة الذهبية عليه السلام

إلى الذين ثبّتوا الدين والمذهب

إلى الذين تحدّوا الإرهاب

إلى زوار أربعينية أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام

دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الإمام الحسين عليه السلام

اللهم إنّ أعداءنا عابُوا عليهم بخروجهم, فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا.

فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس, وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا[١].

---

١ الكافي, ج٤, ص٥٨٢-٥٨٣.

تمهيد

لماذا الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة؟

ألأنّه يمثل الدين والشريعة والإمامة وهو الامتداد الطبيعي للنبوة؟ حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله «حسين مني وأنا من حسين»[1]، أم لأنّه عدل القرآن بحديث الثقلين عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2].

لقد كشف الإمام الحسين عليه السلام بثورته العارمة وبدمه الطاهر ودماء أهل بيته وأصحابه عليهم السلام الوجه الحقيقي للحكم الأُموي الظالم

---

١ بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٩٥.

٢ الأمالي للشيخ الطوسي، ص٥٤٥.

المتمثل بيزيد وحكومته المنحرفة المسلمة ظاهرياً وليس جوهرياً، وبذلك حرر الأُمَّة من الكابوس المظلم ومن طوق الخوف والرعب الذي قيدها به وساد في البلاد وأثكل به العباد فأنجى دين جدَّه من الانحراف والتغيير وحفظ أحكامه من التعطيل والتبديل وها هي ثورته المباركة تجدها حيّة في كل عام وعلى مرِّ السنين والدهور وكأنّها وقعت اليوم رغم المحاولات اليائسة والخبيثة لحكام الجور أمثال المتوكل الذي هدم قبره الشريف مرتين أو ثلاث مرات وملأ السجون بأتباع أهل البيت عليهم السلام وأشبعهم تعذيباً وتشريداً، وكذلك الحجاج وأمثاله من الذين صاروا في مزبلة التاريخ تتبعهم اللعنة الإلهية إلى يوم الدين، وهاهم أتباع الحسين عليه السلام وبعد حقبة من المنع عن ممارسة الشعائر الحسينية يجددون العهد والعزاء لأبي الأحرار وهم يمارسون تلك الشعائر بأشكالها المختلفة وهم يقدمون العزاء له عليه السلام وكان المعزي الأول

للحسين في حياته وهو النبي صلى اللّه عليه وآله.

وما يقوم به الشيعة اليوم هو مصداق لقول النبي صلى اللّه عليه وآله «إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً».

نعم هي حرارة وقوة ونار ملتهبة في قلوب محبّي أهل البيت عليهم السلام لا يبرِّدها الزمان ولا يمحوها السلطان الظالم ولا ينفر المؤمنون منها على الرغم من كثرة المقابر الجماعية والتعذيب المروع المذهل وهدم الدور وقطع الأعضاء، فهي ثورة بحق تستحق كل ذلك لأنّ قائدها ومفجرها ضحى بكل غالٍ وواجه عدواً ليس له قيم ومبادئ حتى انسلخ من الأعراف والتقاليد الاجتماعية، وهو معيب حينئذٍ فيخاطبهم الحسين عليه السلام يوم عاشوراء «إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون الميعاد فكونوا أحراراً في دنياكم»[1], فناداهم أن يكونوا أحراراً بعد أن يئس من التزامهم بالدين

---

١ أعيان الشيعة للعاملي ج١ ص٦٠٩.

وبوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله.

من هنا تعتبر الثورة الحسينية هي ثورة عالمية لا تختص بمذهب ولا بفئة معينة فهي للكل ينهل منها المسلم وغير المسلم والشيعي وغيره لأنّ الحسين عليه السلام ثار لأجل الإنسانية والحرية وأبى الذل والخنوع حتى في ملبسه وهو في ذلك الحال لمّا ناوله القوم ثوباً بالياً عليه علائم الذلة فطلب منهم إبداله، هكذا يعلمنا كيف نكون أعزاء، فهذا الزعيم الهندي غاندي تعلم من الحسين عليه السلام وثورته المباركة أن يكون عزيزاً كريماً حتى انتصر في نهاية المطاف والفاتيكان استفاد من الإمام الحسين عليه السلام ووضع جناحاً خاصاً في مكتبته حول الحسين عليه السلام وعندما سئل مدير المكتبة فأجاب (إنّنا رأينا في الحسين عنصراً تبشيرياً عجيباً وجذاباً غير موجود لدينا في طريقة التبشير فحاولنا دراسة شخصية الحسين والدراسات

قائمة عليها)[1].

إذن الإمام الحسين عليه السلام ثار لأجل الإصلاح والإصلاح مطلب عالمي يرغب به الجميع ويقنع به كل فرد كبيراً كان أم صغيراً رجلاً أم امرأة شرقياً أم غربياً عربياً أم أجنبياً فقال عليه السلام «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا مظلماً إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي صلى اللّه عليه وآله»[2].

---

١ الحسين نبراس الإصلاح العالمي، ص٤٥.

٢ لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص٣٠.

المدخل

لم نسمع بفاجعة قط كفاجعة الطف لا قبلها ولا بعدها حيث قتل فيها سبط النبي صلى الله عليه وآله ولأجل ذلك بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسالت دموعه على خديه ونصب مجلس عزاء في مسجده وهو الذي نعى الحسين عليه السلام بنفسه حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وذلك قبل استشهاد الحسين عليه السلام.

فقد روي أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله خطب في المسلمين وأخبرهم بقتل الحسين عليه السلام فضج الناس بالبكاء فقال صلى الله عليه وآله «أتبكون ولا تنصرونه؟!»[١].

وأخبرهم النبي صلى اللّه عليه وآله بالأرض

١ مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٦٤.

التي يقتل فيها وهي الطف في حديث طويل عن عائشة رواه الطبراني قال فيه (ثم خرج إلى أصحابه - فيهم عليٌّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبرائيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه»)[١].

وعن ابن عباس أنّه ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك، وقال (ثم نزل عن المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار الا وتيقن بأنّ الحسين مقتول)[٢].

ولذا ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة روايات تحث على مواساة الإمام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى عليه في مصيبته الكبرى وما حل به وبأهل بيته

---

١ المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٧، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٨.
٢ مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٦٤-١٦٥.

وأصحابه من ظلم واضطهاد وقتل وتمثيل وسبي وضرب وزيارته عليه السلام فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وآله ووصلنا وحُرمت غيبته وحُرم لحمه على النار وأعطاه الله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له ما وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلق، ولم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فأجابه فيه إمّا أنْ يعَجّله وإمّا أنْ يؤخره له»[١].

من هنا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام يستحق الكثير الكثير لأنّه قدَّم الكثير وضحى بالكثير وعلى كل المستويات.

نعم ما يبذله زوار الحسين عليه السلام وما يعانونه في طريقهم للزيارة لهو شيء عظيم عند مليك مقتدر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، بل وما يبذله الباذلون والمنفقون

١ كامل الزيارات باب ٤٦ ج١.

لهو بعين اللّه التي لا تنام ولهم بكل حسنة عشر أمثالها بكتاب اللّه تعالى.

وفي الحديث المتقدم عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ اللّه سبحانه وتعالى يعطي لكل من أنفق في زيارة الإمام الحسين عليه السلام بكل درهم عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ وكان اللّه به ما وراء حوائجه فهنيئاً لمثل شخص كهذا يكون المولى وراءه والآخذ بحوائجه وهو الذي يعطيه، وعطاء اللّه، لا يحد بحد فهو الجواد وأصل الجود منه تعالى، وحقيقة هذه المواقف نراها اليوم بأُمِّ أعيننا، والأعمال التي يقوم بها أحباب الحسين لهي تفوق التصور ومدعاة للفخر والاعتزاز وتقوية للدين والمذهب وهي الحرارة التي وصفها الرسول صلى اللّه عليه وآله فصارت مصاديق لما قاله النبي صلى اللّه عليه وآله وتحدث به الأئمة عليهم السلام.

وفي رواية أُخرى بإسناده عن الحسين بن ثوير ابن أبي فاختة قال: قال أبو عبد اللّه عليه

السلام: «من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين ابن علي عليهما السلام إن كان ماشياً كتب اللّه له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه اللّه من المصلحين المنجحين, حتى إذا قضى مناسكه كتبه من الفائزين, حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر اللّه لك ما مضى»[١].

هذه النِّعم كلها من بركات الإمام الحسين عليه السلام وفيض تضحياته وجهاده التي قدّمها لتبقى أُمَّة جده رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله حية عزيزة ويبقى دينها الدين القويم بأحكامه الرصينة وتشريعاته التامة والمستوعبة لكل ما يحتاجه الناس.

---

١ كامل الزيارات, ج٢, باب٤٦ وبحار الانوار, ج١, ص٢.

تمسك الشيعة بالإمام الحسين عليه السلام

لقد حثَّ أهل البيت عليهم السلام الناس نحو الإمام الحسين عليه السلام في مناسبات كثيرة وبوجوه مختلفة وأينما فُسح المجال لذلك وخاصة أتباع أهل البيت عليهم السلام منها: تأكيدهم عليهم السلام على تمييز تربته الشريفة بالسجود عليها والتسبيح بها ووضعها مع الميت في قبره وغير ذلك من وسائل التكريم والتبريك ومن أهمها الاستشفاء بها لما فيها من الأثر السريع واعتقاد الناس بذلك، والتجربة هي أكبر برهان، وما شفاء أصحاب الأمراض العضال إلاّ ببركة وبفضل تربة الإمام الحسين عليه السلام قال جعفر الخالدي: (كان بي جرب عظيم، فتمسحت بتراب قبر الحسين

فغفوت فانتبهت وليس علَيَّ منه شيء)[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء»[٢].

وعن الصادق عليه السلام: «إنّ من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات»[٣].

وقال عليه السلام: «إنّ السجود عليه يخرق الحجب السبع»[٤].

ومنها تنبيههم إلى كرامة مرقده الشريف وتميزه باستجابة الدعاء فيه، وتخيير المسافر فيه بين القصر والتمام، كمكة والمدينة والكوفة أو خصوص مسجدها وهو رابع المواضع التي تخيَّر

---

١ الاملي للشجيري, ج١, ص١٦٥ منقولاً عن كتاب فاجعة الطف لآية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم حفظه الله.

٢ من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق, ج٢, ص٥٩٩.

٣ المصدر نفسه.

٤ المصدر نفسه.

فيها الصلاة بين القصر والتمام لكرامته عليه السلام على الله سبحانه وتعالى بما أعطى وضحى في سبيله.

ومنها: تنبيههم على ظلامته عليه السلام حيث منع بنو أُميّة الماء عنه حتى مات عليه السلام عطشاناً، والحث على ذكره عند شرب الماء ولعن أعدائه وقاتليه وغير ذلك، وعلى كل حال تحولت هذه الأُمور إلى شعارات صارخة خاف منها الظالمون وسعوا إلى إخمادها وإلى إخماد هتافات التابعين والأولياء عند مقارعتهم الظلم والظالمين.

وكانت ثمرة تلك الشعارات توحيد الكلمة لموالاتهم عليهم السلام والبراءة من أعدائهم وظالميهم.

التأكيد على الجانب المأساوي في النهضة الحسينية

ركَّزَ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الجانب المأساوي في قيام الحسين عليه السلام على الرغم من وجود جوانب أُخرى مدعاة للفخر والاعتزاز كحفظ حرمة البيت الحرام, وعدم البدء بالقتال, وتجنب العدوان, وسقي جيش يزيد, وإيضاح الهدف من خروجه عليه السلام بشكل واضح وجلي, والإعلان عن خذلان الناصر, وعن المصير الذي ينتظره وهو شهادته والتصريح بذلك ليكن من يتبعه على بينة، وحثه عليه السلام لأهل بيته وأصحابه بقاءه وحده بدون حرج عليهم ولا ذمام وغير ذلك.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يشيد بالأئمة عليهم السلام وبفضائلهم وينوه الأُمَّة الأخذ

بأفعالهم ومناقبهم حتى من لم يدركوا عصره كالإمام زين العابدين عليه السلام في عبادته والإمام الباقر عليه السلام في علمه وبقره للعلوم والإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه في الإصلاح ونشر العدل وقيادة العالم الإسلامي.

ففي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه أخذ الحسين عليه السلام بيده ورفعه وأجلسه على المنبر في حجره فقال: «أيها الناس هذا الحسين ابن عليٍّ فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله» ثم أخبر بقتله ثم دعا على قاتله وخاذله ثم استودعه عند كل مؤمن[1].

في هذه الرواية أخذ النبي صلى الله عليه وآله الجانب المأساوي من قضية الإمام الحسين عليه السلام حيث أخبر بقتله في حياته عليه السلام آنذاك أراد تنبيه الناس والتأكيد على محبة أهل بيته ومودّتهم عليهم السلام.

---

١ الخصائص الحسينية، ص٢٦٤.

وكذلك دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام عندما انتقد أعداؤهم خروجهم وإقامتهم للشعائر الحسينية فقال «اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم, فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا. فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس, وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حضرة أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا, وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا»[١].

---

١ كامل الزيارات, ص٢٢٨-٢٢٩ ، بحار الأنوار, ج٩٩٩٨, ص٨-٩.

لماذا التأكيد على جانب المظلومية

إنّ ثورة الحسين عليه السلام فيها الكثير من الدروس والعِبر ولكنّ الأئمة عليهم السلام أخذوا جانب المظلومية وأكدوا عليه، لأنّ بني أُمية انتهكوا بها حرمة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فهم أعرف بالمصلحة وأدرى بما ينفع الدين والمذهب فكانوا يعقدون المجالس وينصبون المآتم ويدعون الشعراء لرثاء أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام وذكر مصيبته والبكاء والنحيب عليه.

وقد وردت أحاديث كثيرة بصدد ذلك في المحافل العامة والخاصة، وشجّعت على الإبكاء[1] حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام قبل استشهاده

---

١ ثواب الاعمال, ص١٠٨-١١١.

وبعده[١].

ومما لا شك فيه أنّ الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وذكرهم لمصاب الحسين عليه السلام وبكاؤهم تؤكد على الجانب المأساوي في النهضة الحسينية الشريفة ولذا ينبغي استثمارها لصالح المبدأ والدين، وما يفعله أتباع أهل البيت عليهم السلام من مراسيم وشعائر حسينية كـ(اللطم، والندب، والضرب بالسلاسل والسيوف، أو إطعام الطعام والمشي لزيارة الحسين عليه السلام) هم نِعمَ ما يفعلون ومؤجرون على عملهم إنْ شاء اللّه تعالى، ولا يثنيهم ولايضعفهم عن عزيمتهم ما يقوله الآخرون من كلمات وعناوين براقة كقولهم: (هذه الممارسات غير حضارية).

فالإمام الصادق عليه السلام يدعو لهؤلاء ويقول (ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا).

في حين أنّ الآخرين يقولون إنّ الصراخ واللطم

١ الخصائص الحسينية, ص١٨٨-٢٤٢.

والزنجيل ظاهرة غير حضارية والواقع والحقيقة أنّ تلك الممارسات الإلهية والشعائر الربانية غاضتهم لأنّها قوَّت المذهب وعرَّفت الآخرين به فهي مصدر قوة وليست مصدر ضعف وإهانة كما يتصور البعض فالأعداء والمبغضون يريدون ضربنا من مصدر قوتنا، وإذا رضينا وتنازلنا عن الشعار الأول فكذلك نتنازل عن الثاني والثالث وبالتالي السقوط فحذاري من التنازل لتبقى الشعائر هي هي، وممارستها مستمرة.

زيارة الاربعين والجانب المأساوي فيها

إنّ مظلومية الإمام الحسين عليه السلام ليست مثلها مظلومية في جميع صورها ولم يُبتلَ بها أحد.

لذلك لمّا وصل الإمام زين العابدين عليه السلام مع نساء الحسين عليه السلام واليتامى إلى مفترق طرق عند رجوعهم من الشام إلى المدينة المنورة طلبوا من الدليل أنْ يمرّ بهم إلى كربلاء ومعهم رأس الحسين عليه السلام حيث ردّه الإمام زين العابدين إلى مدفن البدن الطاهر عند وصولهم إلى كربلاء (فعن المرتضى في بعض مسائله أنّه ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام)[1].

أي ردّ الرأس الشريف الذي كان مع القافلة إلى

---

١ أعيان الشيعة للعاملي, ج١, ص٦٢٦.

البدن الطاهر عند وصولهم إلى كربلاء على الأصح وأنّهم في هذا المكان نصبوا المآتم حول القبر الشريف وتلاقوا بالبكاء والنحيب والحزن واللطم، ويصور لنا هذا الموقف المأساوي وهذه الذكريات الأليمة صاحب كتاب اللهوف حيث يقول (قد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين صلوات الله عليه, فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم, وأقاموا في كربلاء ينوحون على الإمام الحسين عليه السلام)[١].

فلماذا يعيبون علينا إحياءنا الشعائر الحسينية والإمام زين العابدين عليه السلام من بين المعزين في ذلك الوقت وكان يبكي وينوح وهو إقرار منه على جواز النوح والبكاء ولكن هو الحسد والعداوة لأهل هذا البيت منذ سقيفة بني ساعدة التي قلبت الموازين وقفزت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يخرج قائمنا فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويأخذ بثأر جدَّه الحسين عليه السلام.

---

١ اللهوف في قتلى الطفوف, ص١١٤.

أصل ومنشأ زيارة الأربعين

اندفع الشيعة أو عموم المسلمين منذ اليوم الأول لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبصورة مكثفة وكأنّهم كانوا مهيئين لذلك أو أُمروا بإحياء ذكره عليه السلام.

فقد ورد أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام حينما رجع هو ومن معه من الأرامل والأطفال من الشام إلى المدينة المنورة طلبوا من الدليل أن يمرّ بهم على كربلاء، وعندما وصلوا إلى مصرع الإمام الحسين عليه السلام، وجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، وقد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم

وأقاموا في كربلاء ينوحون على الإمام الحسين عليه السلام [1].

فحينما وصل الإمام زين العابدين إليها رد الرأس الشريف إلى الجسد الطاهر، هذا ما ذكره المرتضى في بعض مسائله: إنّ رأس الحسين عليه السلام رُدَّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضُمَّ إليه، وقال الطوسي ومنه زيارة الاربعين[2].

وقد وردت زيارة خاصة في يوم العشرين من صفر تسمى زيارة الأربعين عن طريق امام معصوم وهو الإمام الصادق عليه السلام فرواها صفوان بن مهران عن الصادق عليه السلام قال: «تزور عند ارتفاع النهار بهذه الزيارة فتقول السلام على وليِّ اللّه وحبيبه...»[3].

وممن يؤكد منشأ هذه الزيارة الإمام الحسن

---

١ بحار الأنوار, ج٤٥, ص١٤٦.

٢ المصدر نفسه, ج٤٤, ص١٩٨.

٣ المصباح للكفعمي, ص٤٨٩.

العسكري عليه السلام حيث عدّها من علامات المؤمن فقال عليه السلام : «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين والتختم باليمن، وتعفير الجبين بالسجود والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1].

١ وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٧٣، مصباح المتهجد، ج٣، ص٧٣٠ في فضيل زيارة الاربعين.

أول من زار الإمام الحسين عليه السلام

عندما وصل الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء وجد جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بل قام جابر بزيارة الحسين بآدابها على ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام منها اغتسل في نهر الفرات ولبس قميصاً كان معه طاهراً فجعل شيئاً من الطيب على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافياً[١].

وكان جابر رضوان الله عليه أوّل من زار الإمام الحسين عليه السلام [٢].

وعن نوادر علي بن أسباط عن غير واحد قال:

---

١ مفاتيح الجنان للقمي زيارة الأربعين ص٥٠٠.

٢ مصباح المتهجد ص٢٨٧.

(لما بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد فولدت كلهن)[١]، وذلك ببركة زيارة أبي عبد الله عليه السلام.

وقال المفيد رحمه الله: (في العشرين من صفر ورد جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رضي الله عنه وأرضاه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من المسلمين)[٢].

وبعد جابر توالت الزيارات المستمرة لما فيها من الأجر العظيم والثواب الجزيل والفائدة الدنيوية والأُخروية حتى يومنا هذا، إذ تتوالى الزيارات المليونية في كثير من المناسبات وينفق فيها الكثير الكثير وليس فقط لأبي الأحرار عليه السلام بل لباقي المراقد المشرفة كالكاظمين والعسكريين

١ بحار الانوار, ج٤٥, ص٢٠٠.
٢ مسار الشيعة, ص٢٧.

عليهم السلام.

وفيما يتعلق بقضاء الحوائج عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (إنّ الحسين عليه السلام صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً فآلى اللّه عزّ وجلّ على نفسه أنْ لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهه ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن عليٍّ عليهما السلام إلى اللّه عزّ وجلّ إلاّ نفّس اللّه كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومدَّ في عمره وبسط في رزقه)[1].

١ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، ج٩٨، ص٤٦.

فوائد الزيارة

لكلمة الزيارة وردت فوائد معنوية وأُخرى مادية لكن في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأمر مختلف لأنّها لها نكهة خاصة وخصوصية لا تجدها في الزيارات الأُخرى بعد أن اختاره الله لهذه المهمة الصعبة والامتحان العسير دون غيره، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يوليه اهتماماً خاصاً أمام الملأ، فمرة يخطب صلى الله عليه وآله على المنبر وإذا بالحسين عليه السلام قد أقبل وأثناء ذلك تعثر فنزل صلى الله عليه وآله من على المنبر وأخذه وطيّب خاطره، بل فعل معه أكثر من ذلك فكان مرة في الصلاة وإذا بالحسين يصعد على ظهره فيطوَّل سجوده وغيرها من المواقف التي تكشف عن حبه للحسين عليه السلام وقربه منه، وهذا الاهتمام

والخصوصية أُعطيت للحسين عليه السلام من قبل اللّه والنبي والأئمة لهو غور السر الذي لا يعلمه إلاّ اللّه والراسخون في العلم وما تعلمنا لهو الشيء اليسير من أهل البيت عليهم السلام.

ومن فوائد الزيارة أيضاً ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام فقد روي عنه أنّه قال: «إنّ لموضع قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أُجير, وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة, ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء, فليس ملك ولاشيء في السموات إلاّ وهم يسألون اللّه أنْ يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام »[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «من أتى قبر الحسين ماشياً, كتب اللّه له بكل خطوة ألف حسنة, ومحا عنه ألف سيئة, ورفع له ألف درجة»[2].

---

١ أمالي الصدوق, ص٧٣, المجلسي, ج٤.

٢ كامل الزيارات، الباب التاسع والأربعون.

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام:

«فإنْ مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة، يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدَّ بصره»[1].

---

١ المصدر نفسه، ص١٤٣.

العهد المعهود

بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام تألّم الإمام زين العابدين والعقيلة زينب عليهما السلام وتأثرا تأثراً شديداً وحزنا ومعهما من تبقى من الأرامل واليتامى فلما رأت السيدة زينب الإمام السجاد عليهما السلام في حاله تأثر وتألم وتوجع قالت: (لايجزعنك ما ترى فواللّه إنّ ذلك لعهد من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك؛ ولقد أخذ اللّه ميثاق أُناس من هذه الأُمَّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السموات, أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره, ولا يعفو رسمه, على كرور الليالي والأيام, وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في

محوه وتطميسه, فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً[١].

أُمراء الجور وسلاطين المال أرادوا طمس معالم الضريح المبارك لأبي عبد الله عليه السلام ومنهم المتوكل لعنه الله الذي هدم القبر الشريف مرتين أو ثلاثاً وحرث الأرض وفتح الماء على القبر الشريف فحار الماء عنه وها هو الآن أبو الأحرار تناطح قبته الذهبية السماء علواً وارتفاعاً وتقصدها الملايين من الزوار وعلى مدار السنة فتحطمت أحلامهم وباءت خططهم بالفشل ولهم الخزي والعار في الحياة الدنيا ونار جهنم في الآخرة ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢].

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (وما هذا العهد, وما هذا الخبر)؟

فقالت: حدثتني أُمُّ سلمة أنّ رسول الله صلى

١ بحار الانوار, ج٢٨, ص٥٥-٦١.

٢ سورة ال عمران, اية ٥٤.

اللّه عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى اللّه عليهما وأتاه عليٌّ عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعسل فيه لبن وزبد فأكل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول اللّه وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يده وعليٌّ عليه السلام يصب عليه الماء ثم خرَّ ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه حتى إذا طال ذلك قال له عليٌّ وقالت له (فاطمة ما يبكيك يا رسول اللّه لا أبكى اللّه عينك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك)؟

فقال (يا أخي (يا علي) سررت بكم، سروراً ما سررت مثله قط وإنّي لأنظر إليكم وأحمدُ اللّه على نعمته عليّ فيكم، إذ هبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إنّ اللّه تبارك وتعالى اطلّع على ما في

نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية... وأنّ سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أُمّتك بضفة الفرات.. ثم يبعث اللّه قوماً من أُمّتك لا يعرفهم الكفار, لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسادهم؛ ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء, يكون على أهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز, وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة, ويصلون عليه ويسبحون اللّه عنده ويستغفرون اللّه لزواره, ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك..».

إذن العهد المعهود هو أنّ أبا الأحرار يبقى خالداً مهما طالت الأيام وانقضت السنين وأنّ تلك الأجساد الطاهرة المضرجة بدمائها قد تدفن وتلك القبب الذهبية يقصدها الزائرون من كل فج عميق فعلاً وصار أبو الأحرار علماً للأحرار ووشاحاً ارتداه

الثوار بما قدم من دماء زكية وضحايا جسيمة وهل عطاؤه وقف عند هذا الحد؟ كلا ثم كلا فهو على رمضاء كربلاء وفي تلك الحال وإذا به يقول (هوَّن ما نزل بي أنهّ بعين اللّه تعالى)[1].

فالإمام عليه السلام كان راضياً بقضاء اللّه وقدره وفي أعلى درجاته ما دام ذلك لأجل اللّه وفي سبيل اللّه.

والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على نبينا محمد وآله الطاهرين.

---

١ بحار الأنوار, ج٤٥, ص٤٦، اللهوف في قتلى الطفوف, ص١١٦.

زيارة الأربعين للأمام الحسين (عليه السلام)

السلام على ولي الله وحبيبه السلام على خليل الله ونجيبه السلام على صفي الله وابن صفيه السلام على الحسين المظلوم الشهيد السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات اللهم إنّي أشهد أنّه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامته أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذادة وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء فأعذر في الدعاء ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في

هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك
أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار والمستوجبين
النار فجاهدهم فيك صابراً محتسباً حتى سفك
في طاعتك دمه واستبيح حريمة اللهم فالعنهم
لعناً وبيلاً وعذبهم عذاباً أليماً السلام عليك يابن
رسول اللّه السلام عليك يابن سيد الأوصياء أشهد
أنّك أمين اللّه وابن أمينه عشت سعيداً ومضيت
حميداً ومت فقيداً مظلوماً شهيداً وأشهد أنّ اللّه
منجز ما وعدك ومهلك من خذلك ومعذب من
قتلك وأشهد أنّك وفيت بعهد اللّه وجاهدت في
سبيله حتى أتاك اليقين فلعن اللّه من قتلك ولعن
اللّه من ظلمك ولعن اللّه أُمّة سمعت بذلك فرضيت
به اللهم إنّي أُشهدك أنّي ولي لمن والاه وعدو لمن
عاداه بأبي أنت وأُمّي يابن رسول اللّه أشهد أنّك
كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة
لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من
مدلهمات ثيابها وأشهد أنّك من دعائم الدين

وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين وأشهد أنّك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي وأشهد أنّ الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا وأشهد أنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم فمعكم معكم لا مع عدوكم وصلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم آمين يا رب العالمين.